تأملات في المنهج الحركي

للصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام

الأستاذ المساعد الدكتور
هادي عبد النبي محمد التميمي
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

تأملات في المنهج الحركي للصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام

الأستاذ المساعد الدكتور
هادي عبد النبي محمد التميمي
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

توطئة:

المنهج الحركي للسيدة الزهراء عليها السلام: هو الخطوات المنظمة التي تحركت بها منذ وفاة أبيها سيد الكائنات الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله، انطلاقاً من إيمانها وعقيدتها لوصيته صلى الله عليه وآله للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، واستحقاقه منصب الإمامة والخلافة من بعده صلى الله عليه وآله، وما قدمته - صلوات الله وسلامه عليها - من دور في ضوء هذا الاعتقاد الراسخ، وفي حدود ما تسمح به الظروف آنذاك.

ومما تجدر الإشارة إليه أن أم أبيها[١]، المطهرة من الرجس[٢]، المحدثة العالمة الصديقة الزكية[٣] يَبعُد أن تخوض في حلبة النزاع القائم بين الصحابة حول خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله لأمرٍ دنيوي، وهي التي افتتح الحافظ أبو نعيم ترجمتها في الحلية بقوله: ((أنها صلوات الله عليها من ناسكات الأصفياء، وصفيات الاتقياء، البتول البضعة، الشبيهة بالرسول، أَلصَقُ أولاده بقلبه لصوقاً، وأولهم بعد وفاته لحوقاً، كانت عن الدنيا ومتعتها عازفة، وبغوامض عيوب الدنيا وآفاتها عارفة))[٤].

ونعتقد - بإيمان - أنها عملت بما يقتضيه تكليفها تجاه نبي الأمة صلى الله عليه وآله، ووصيها عليه السلام، وأن هذا العمل كان - لمن شاء أن يعلم - الفيصل الذي كشف بُعدَ الصراع وغايته منذ ذلك الزمان وإلى ما شاء الله.

استقصيت في هذا البحث المراحل التي مثّلت خطوات الزهراء عليها السلام المتتابعة

بعد أن تولى أبو بكر الحكم من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عبر بيعة الفلتة[٥] التي لم يحضرها بنو هاشم ويمكن تحديدها بـ خمس مراحل:

المرحلة الأولى: الزهراء عليها السلام من بيتها.

المرحلة الثانية: دعوة المسلمين لإعادة البيعة واختيار الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

المرحلة الثالثة: الخروج إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله والمطالبة بإعادة إرثها من رسول الله صلى الله عليه وآله.

المرحلة الرابعة: الزهراء عليها السلام على فراش المرض تطلق صرخة الرفض في وجه مجتمع المدينة.

المرحلة الخامسة: وصية الزهراء عليها السلام (إخفاء وفاتها وقبرها الشريف).

المرحلة الأولى: الزهراء عليها السلام تتصدى من بيتها:

لجأ أبو بكر ومساعده عمر بن الخطاب - بعد بيعة السقيفة - إلى إتمام أمر البيعة في ذلك الظرف العصيب الذي مرّت به المدينة المنورة أثر وفاة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، والذي وصفته بعض المصادر بتوجس الناس من احتمالات سيئة قد تقع... ولا ريب أن في هذا الجو من المفاجأة والتوجس ما يمكن أن يتهيأ للسلطة ممارسة نوع من الضغط إزاء المعارضين لإتمام البيعة التي قبلها بعض الناس وعارضها بعضهم الآخر، وقد اتخذ هذا الضغط أساليباً متنوعة مزجت بين اللين والسياسة التي تطورت إلى العنف في بعض الحالات ويلاحظ أن هذين الاسلوبين قد استعملتهما السلطة معاً منذ اليوم الأول لبيعة السقيفة[٦]، إذا جاز لنا أن نسمي ما حصل بـ (البيعة).

اختار المعارضون لأبي بكر دار الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام والسيدة فاطمة عليها السلام للتجمع والتشاور، وفيهم مهاجرون من أمثال: طلحة والزبير

وعمار، وأبو ذر والمقداد، وطائفة من الأنصار منهم: أبو أيوب الانصاري، وحذيفة بن اليمان، وأُبي ابن كعب، وعبادة بن الصامت، والبراء بن عازب، وأبو الهيثم بن التيهان[٧]، ومما لا شك فيه أنهم جددوا صيحة بعض الأنصار: (لا نبايع إلاّ علياً)[٨].

إن وقوع هذا الاجتماع في دار شارعة على المسجد النبوي - مقر تجمع المسلمين - يهدد بخطر الانقلاب على بيعة السقيفة إن لم يكن بالسيف فبنفس طريقة السقيفة واسلوبها، فكانت وسيلة السلطة لفض ذلك الاجتماع، والحيلولة دون حصول أي تجمع مماثل هي العنف والتهديد[٩].

وبلا مبالاة، ولا أدنى تحرج تقدم عمر وعدد ممن لحق به إلى بيت أفضل خلق الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[١٠]، بيت الطهارة الذي أذن الله أن يرفع ويقام فيه اسمه[١١]، البيت الذي كان سيد الكائنات صلى الله عليه وآله يقف على بابه، يُسلم على أهله، ويقرأ عليهم بشارة السماء بتطهيرهم من الرجس تطهيراً[١٢]، تقدم عمر وبيده فتيلة النار يهدد بها الممتنعين من الخروج من تلك الدار بإحراقها عليهم[١٣]، ليفض اجتماعهم، ويسوقهم إلى البيعة - التي قاطعوها - سوقاً. فقال: ((والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه))[١٤].

في هذا الظرف العصيب نهضت الزهراء عليها السلام بعبء الموقف فاعترضت على ابن الخطاب فعله، وواجهته بشناعة ما يريد الإقدام عليه فقالت متعجبةً من هذا التمادي: ((أتراك محرقاً عليّ بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوكِ))[١٥].

فردت الزهراء عليها السلام قوله، واضعةً الحق في نصابه، مذكرةً إياه بانتهازهم الفرصة، ومباغتة آل البيت عليهم السلام وهم مشغولون بمصيبتهم بفقد النبي صلى الله عليه وآله،

لينزوا على منبره ويبتزوا خلافته فقالت: ((لا عهد لي بقومٍ حضروا اسوأ محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقاً))[١٦].

ويبدو أن عمر ومَن معه قد باشروا اقتحام الدار، فسقطت الزهراء عليها السلام خلف باب دارها، وقد هتكت منزلتها في الإسلام، وأُسقط عنها - قبل أن تُسقِط جنينها[١٧] - ذلك التبجيل الذي أحاطها به الله على لسان نبي الإسلام الذي لا ينطق عن الهوى.

أنه عمر ((... عاد سيرته الأولى كحالهِ من بضع سنين، حين أعماه شركه، وأضله هواه، وختله عن الهدى غروره، فسلّ حسامه وانطلق على دروب مكة ينشد النبي، ولسانه إذ ذاك يجري بكفره وخمره: (لأقتلنّ محمداً بسيفي هذا).. و [في هذا] اليوم أيضاً ختله اندفاعه، وبقيت بنفسه لا تزال راسبة من حسد الجدود وبغضاء الأجيال))[١٨].

ومن تلك الدار الشارعة على المسجد تراءى للزهراء عليها السلام منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد جلس عليه الحاكم الجديد للأمة الإسلامية الذي أرسل أعوانه إلى بيت النبوة يهددون ويقتحمون، فقالت وقد نزل بها مصاب آخر بعد فقد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأُضيعت حرمتها: ((يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله!!! والله لا أُكلم عمر حتى ألقى الله))[١٩].

ولا ندري إن كانت تلك الصرخة المعصومة هي التي أقضّت مضجع أبي بكر وهو على فراش الاحتضار فجعل يقول: ((ليتني لم أفتش بيت فاطمة بنت رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق على حرب))[٢٠].

ومما يمكن استنتاجه من أبعاد ودلالات المرحلة الأولى في حركة الزهراء عليها السلام أمور نجملها في الآتي:

♦ تصدي بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله بكل شجاعة لهجوم أعوان السلطة، فهي لم تفر ولم تنكل، بل احتجبت خلف باب دارها - لتكشف على كرور الأيام والدهور - عنجهية المتسلطين الذين لم يرعوا حرمة النبي صلى الله عليه وآله، ولما يزل قبره نديّ بدمع المسلمين، وجسمه رطب كأنما لم تفارقه الحياة، وكشفت المخالفة الصريحة لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله المتضمنة التحذير والنهي عن إيذاء الزهراء عليها السلام[٢١]، وما يحمل ذلك من دلالات أقلها استسهال الخروج على سنّة النبي صلى الله عليه وآله وتبديلها.

♦ واجهت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام المعتدين بفعلهم، ولخصت - للتاريخ - بعبارة موجزة الحوادث التي أعقبت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي:

- لم تراعَ المنزلة الرفيعة لنبي الإسلام صلى الله عليه وآله، فانساق أصحابه وراء الذاتيات وتنازعوا في أمر الخلافة والرسول صلى الله عليه وآله لما يُدفن.

- الفصل في أمر الخلافة، والاستئثار بها.

- عدم استشارة آل البيت عليهم السلام في الأمر.

- عدم تدارك الفلتة - إن كانت حقاً خوف الفتنة - ورد حق آل البيت عليهم السلام في الخلافة بعد استتباب الأمر.

♦ استعملت الزهراء عليها السلام بهذا الإعلان: (والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله) وسيلة المقاطعة، واختارت أن يكون عُمر فقط - في هذه المرحلة - فهو الذي تولى كِبر الهجوم على دارها الشريفة، وبهذه الوسيلة أنذرت مَن سيعتدي عليها لاحقاً، لكنه إنذار لم يأتِ بالنتيجة المرجوة وتلا هذه الظلامة ظلامة أخرى للزهراء عليها السلام.

المرحلة الثانية: دعوة المسلمين لإعادة البيعة واختيار الإمام علي عليه السلام:

واصلت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الدفاع عن عقيدتها بحق الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام بولاية الأمة فكانت تخرج معه تأتي أبواب المهاجرين والانصار - في هدأة الليل بعد عودة المتسلطين إلى منازلهم - تذكرهم، ويذكرهم الإمام علي عليه السلام بحقه، فقد روي الخبر تارة بأن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام قد حمل الزهراء عليها السلام وابنيه الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، فلم يدع أحداً من المهاجرين والأنصار إلاّ أتى منزله وذكره حقه، ودعاه إلى نصرته، فما استجاب له منهم إلاّ عدد قليل[٢٢]، وروي الخبر تارة أخرى بأن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام خص الأنصار بتلك الجولات التي يبدو فيها أن الزهراء عليها السلام كانت تنهض بجزءٍ من عبء الموقف تذكيراً ومناشدة واستنصاراً فكان يأتيها الرد: ((يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول علي كرم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه، وأخرج أُنازع الناس سلطانه؟ فقالت ﴿ السيدة ﴾ فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم))[٢٣].

ويمكن أن نستنتج أن جولات الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام والزهراء عليها السلام قد شملت المهاجرين والانصار؛ بدليل أن المجتمعين في دارهما كانوا من كلا الفئتين. وسواء أراد الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في هذا المقام إقامة الحجة على الناس، وتذكيرهم ببراهين الحق وإلى جانبه المزكاة فاطمة الزهراء عليها السلام، أو أراد أن ((يُمهد بتلك المقابلات لإجماع الناس عليه))[٢٤]، فإنه قد قضى ما عليه وقضت الزهراء ما عليها بكل ما تملك وحملت لواء الانتصار له بكل ما تستطيع.

ومن نافل القول أن بعض الباحثين المعاصرين قد شكك برواية حمل الزهراء عليها السلام وتطوافها على المسلمين للمطالبة بحق الإمام علي عليه السلام بدعوى: أن

موقف الزهراء عليها السلام كان واضحاً أعلنته في المسجد، فلا يوجد ما يدعوها إلى التكتم حتى تقوم سراً وفي جوف الليل تستحث الناس على نصرتها، ولأن علياً عليه السلام لم يفكر بالثورة المسلحة على الوضع الجديد لاسيما وقد اتسعت حركة الردة وأصبحت تهدد الإسلام في خارج المدينة، ومصلحة الإسلام كانت في حسابه عليه السلام وحساب الصديقة الطاهرة عليها السلام لا يعادلها شيء، وإن في هذا الموقف من الهوان الذي تأباه نفس علي وفاطمة عليهما السلام[٢٥].

ويُرد هذا الرأي بأمور عدة:

١- إن ما قالته الزهراء عليها السلام في المسجد كان لاحقاً لا سابقاً لموقف الزهراء عليها السلام في مناشدة الناس بالعودة لمبايعة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام؛ فهو مرحلة تالية في تحرك الزهراء عليها السلام الرسالي.

٢- إن ما يدعوها إلى التكتم هو الموقف الذي سبق الإشارة إليه في المرحلة الأولى، وهو محاصرة السلطة لأي تجمع، والهجوم على دار الزهراء عليها السلام وتفتيشها، والاعتداء على مَن فيها.

٣- إن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام يدافع عن حق إلهي قررته النصوص النبوية فهو أولاً قصد إبلاغ الحجة، والاعذار في أمره، والقيام بواجبه تجاه الأمة المتهاونة في حقه، وهو أكثر مَن تبنى إظهار النصوص والإشارات الدالة على ترشيحه لخلافة الرسول صلى الله عليه وآله أو النص عليه بالاسم ((وصحة نسبة هذه الكلمات إليه قد فرغ منها أصحاب التحقيق حين تجردوا من الأهواء، وسكن إليها أكثر من خمسين علماً من شُراح كلماته، ودافعوا عنها دفاعاً معززاً بالبراهين الباعثة على الاطمئنان))[٢٦].

٤- إن حَمل الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام للزهراء عليها السلام معه في دفاع مقدس عن حق شرعي لا يُعد هواناً لمن يرى رضاه في رضى الله، وفي سيرة

النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، وما تعرض له من ازدراء المشركين وسبّهم، ورمي القاذورات على رأسه الشريف، وخنقه بثوبه[٢٧] أمثلة كثيرة لم نستنتج منها أن ذلك هواناً لحق به، وإنما عزةً في إعزاز دين الله، ناهيك عن أن الزهراء عليها السلام قد احتسبت - بما لا شك فيه - في موقفها هذا القربى من الله في أداء واجب ضيّعه آخرون، وقد احتمل الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أن الزهراء عليها السلام تحمل أكثر من قوة فزيادة على قوة الحجة والبيان يمكن أن تستثير عواطف ومشاعر المسلمين المرتبطة بأعز شخص يحبونه ويجلونه وهو شخص النبي صلى الله عليه وآله، فهي في نظر بني هاشم، وفي نظر عليّ حصراً قطعة حيّة من النبي صلى الله عليه وآله تصل حبله، وتجعل قضية حقه في الخلافة قائمة ماثلة تسعى وتتحرك[٢٨].

٥- إن ردة العرب - إذا جاز لنا التعبير أن نسمي ما حصل بـ (الردّة) - كانت بعد استخلاف أبي بكر بعشرة أيام[٢٩] ومواجهتها عسكرياً تمت بعد ثلاثة أشهر[٣٠]، وتحرك الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام والزهراء عليها السلام - بمراحله كلها - لم يتجاوز عشرة أيام إذ خرجت الزهراء عليها السلام إلى المسجد النبوي في اليوم العاشر من وفاة النبي صلى الله عليه وآله[٣١]، فكانت المطالبة بفدك - آخر مواجهة ميدانية مع السلطة - قبل استفحال أمر المعارضين بحكم أبي بكر، ومع ذلك فقد أنهى الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام والزهراء عليها السلام معارضتهما بعد ذلك (مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزاً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبباً لما أرادوا به من فساده))[٣٢]، وهذا لا يعني اطلاقاً تنازلهما عن الحق الذي فرضه الله تعالى لهما.

٦- إن اثبات خروج الزهراء عليها السلام مع الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام قد ورد في الأخبار على لسان مناوئيهم:

الشاهد الأول: على لسان أبي بكر إذ خطب قائلاً: ((أيها الناس! ما هذه الرعة إلى كل قالة، أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، إنما هو ثعالة شهيده ذنبه، مربّ لكل فتنة، هو الذي يقول: كروها جذعة بعدما هرمت، يستعينون بالضعفة، ويستنصرون بالنساء، كأم طحال أحب أهلها إليها البغيّ...))[٣٣]. ويتبين من هذه الخطبة:

- أنه قد وصل إلى أسماع أبي بكر نقاشات اجتماعية، وتبدل آراء في - خلافته - فوصفها بـ (القالات).
- وصف الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بالثعلب الذي لم يشهد له إلاّ ذنبه (الزهراء) فحجته ضعيفة، وشهادة الزهراء عليها السلام مردودة[٣٤] لأنها امرأته وهي عند أبي بكر موضع شك!!!، فضلاً عن أن قوله (شهيده ذنُبه) دليل على أن الزهراء عليها السلام كانت تتولى القسط الأكبر من المحاججات الدالة على حق الإمام علي عليه السلام.
- وصف الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام بأنه يستعين بالضعفة والنساء دليل على نهوض الزهراء عليها السلام معه.

وعلى ذلك نرجّح أن خطبة أبي بكر هذه لم تكن بعد مطالبة الزهراء عليها السلام بفدك وإنما قبلها كما يدل على ذلك السياق.

الشاهد الثاني: ما ورد في كتاب معاوية إلى الإمام علي عليه السلام وجاء فيه: ((واعهدك أمس تحملُ قعيدة بيتك ليلاً على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر الصديق، فلم تدع أحداً من أهل بدر والسوابق إلاّ دعوتهم إلى نفسك،

ومشيت إليهم بامرأتك وأدليت إليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله...))[٣٥].

المرحلة الثالثة: خروج الزهراء عليها السلام إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله والمطالبة بإعادة أرثها من رسول الله صلى الله عليه وآله.

استدعت المرحلة الثالثة خروج الزهراء عليها السلام من دارها إلى المسجد النبوي لتدلي باحتجاجتها على السلطة القائمة أمام جمهور المسلمين بصورة علنية؛ وكان الدور الفاطمي في هذه المرحلة يتلخص في أن تطالب الصديقة الطاهرة عليها السلام أبا بكر بما انتزعه منها من أموال، وتجعل هذه المطالبة وسيلةً للمناقشة في المسالة الأساسية (الخلافة)، ((وإفهام الناس بأن اللحظة التي عدلوا فيها عن عليّ عليه السلام إلى أبي بكر كانت لحظة هوسٍ وشذوذ، وأنهم بذلك اخطأوا حظّهم وخالفوا كتاب ربهم ووردوا غير شربهم))[٣٦].

فأقبلت في لُمّةٍ من نساء قومها تجر أدراعها، تطأ في ذيولها، ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيء حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد المهاجرين والأنصار فضرب بينهم بملاءة وخطبت الحوراء الإنسية[٣٧]؛ ويمكن أن نُقسّم المضامين الواردة في الخطبة من الناحية الحركية إلى ثلاث:

١- الإعلان الشجاع عن حق الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في الخلافة، واتهام قريش بإبتزاز أمر الخلافة، واتهام كل مَن سار في ركاب السلطة بالتقصير والنكول عن عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: ((... فانقذكم الله برسوله صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي، وبعدما مني بهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب، كلما حشوا ناراً للحرب اطفأها، ونجم قرن للضلال وفغرت فاغرة من المشركين قذف بأخيه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه ويُخمد لهبها بحده، مكدوداً في ذات الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله،

وانتم... وادعون آمنون، حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه ظهرت خلّة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الآفلين... صارخاً بكم فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم خفافاً،... فوسمتم غير إبلكم وأوردتموها غير شربكم هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، بداراً زعمتم خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا وأن جهنم لمحيطة بالكافرين...))[٣٨].

٢- الدفاع عن حقها في فدك، والمطالبة بميراثها الذي استولت عليه السلطة من غير وجه حق[٣٩]، واحتجت بالقرآن لتدحض رأي أبي بكر بأن لا إرث لها فقالت: ((... أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[٤٠]، وقال الله عزّ وجل فيما قص من خير يحيى بن زكريا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٤١]، وقال عزّ ذكره: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[٤٢]. وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[٤٣]، وقال: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[٤٤]، وزعمتم أن لا حق ولا إرث لي من أبي ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج نبيه صلى الله عليه وآله منها، أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان... لعلكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي صلى الله عليه وآله؟ ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٤٥] أأغلب على ارثي جوراً وظلماً؟ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٤٦]))[٤٧].

وقد أجابت السلطة بالاعتذار بأن الأنبياء لا يورثون، وأن أبا بكر قد جعل ميراثها في الكراع والسلاح يتقوى به المسلمون، وأن ليس له أن

يخالف النصوص النبوية بعدم التوريث(٤٨).

وعلى الرغم من إخفاق هذه الخطوة (مادياً) باستعادة الزهراء لحقوقها إلاّ أنها كشفت التغيير المتعمد لسُّنة رسول الله صلى الله عليه وآله والعبث بحقوق آل البيت عليهم السلام بلا تورع. لقد كان رد فعل المسلمين الذين استمعوا لهذا السجال مأساوياً بكل معنى الكلمة فهم كما وصفتهم الزهراء عليها السلام: ((قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتم بالضيق من السعة ودسعتم الذي تسوغتم ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾))(٤٩)، ولما جاء الرد مخيباً، هدرت الزهراء عليها السلام بقولها الأخير، الذي جاء على شكل إنذار.

٣- إنذار الأمة بأن سُّنة ظلم آل الأنبياء عليهم السلام لها آثار مدمرة: فهي تتوجه للانصار بالقول: ((يا معشر النقيبة وأعضاد الملة وحضنة الإسلام، ما هذه الغميزة في حقي والسِنة عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبي يقول: (المرء يحفظ في ولده)؟ سرعان ما أحدثتم... ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما أطلب وأزاول، أتقولون مات محمد صلى الله عليه وآله؟ فخطب جليل... ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله حكم فصل وقضاء حتم ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَائِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾(٥٠))(٥١).

ويظهر من كلامها عليها السلام تقديم الحركة التاريخية لمسير الأنصار في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعد مماته مع وقوع السنن التاريخية ولاسيما سنة ظلم الأنبياء ممثلاً ذلك في أمة محمد بظلم الزهراء عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله الوحيدة التي خصها بخصائص عديدة تكشف قربها منه فهي قلبه وروحه التي بين جنبيه، مع اختصاصها بموصول الأذى والغضب والرضا بشخص

النبي صلى الله عليه وآله كما دلت عليه النصوص المتظافرة والمشهورة عند المسلمين، ومع علمهم بما خصها الله تعالى من الكرامة والارتباط برسول الله صلى الله عليه وآله، وما يترتب على إيذاء الرسول صلى الله عليه وآله من آثار خاصة تتناسب مع مقامه وكرامته عند الله إلاّ أن ذلك لم يكن بحائل ولا مانع لهم من إيذائها فنالوا ما اقترن بهذه السّنة التاريخية من آثار خاصة كشفتها الزهراء عليها السلام[٥٢]، فقالت: ((فدونكموها فاحتقبوها دُبرة الظهر، نَقِبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الجبار، وشنار الأبد... فبعين الله ما تفعلون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا انا عاملون وانتظروا انا منتظرون))[٥٣].

أما نتيجة التمادي بظلم آل البيت عليهم السلام وسلب حق الخلافة من صاحبه، فهي نتيجة متضاعفة لها اسوأ الآثار على مر الأجيال، ومن هذه النتائج المفجعة والفادحة لسلوك الأمة هذه السنة التاريخية ما بينته بضعة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فقالت: ((استبدلوا والله الذنابى بالقوادم، والعجز بالكاهل فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ألا أنهم هم المفسدون... أما لعمري لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا ملء القعب دماً عبيطاً وذعافاً مبيداً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غب ما أسس الأولون))[٥٤].

ومن نافل القول أن حركية الزهراء عليها السلام في هذه المرحلة كانت محكومة بالظرف الذي لا يتيح للإمام علي عليه السلام التعبير عن حقه بمثل الفاعلية التي تملكها الزهراء عليها السلام آنئذ فجاء هذا التكامل في أدوارهما المعارِضة، آخذاً بنظر الاعتبار:

- إن الزهراء عليها السلام أقدر من الإمام علي عليه السلام بظروف فجيعتها الخاصة ومكانتها من أبيها على استثارة العواطف...

♦ إنهـا مهمـا تتخـذ لمنازعتهـا مـن أشـكال فلـن تكتسـب لـون الحـرب... فالزهراء عليها السلام بمقاومتها: إما أن تحقق انتفاضاً جماعياً على أبي بكر، وإما أن لا تخرج عن دائرة الجدال والنزاع ولا تجرّ إلى فتنة وانشقاق، وإذن فقد أراد الإمام - صلوات الله عليه - أن يُسمع الناس يومئذ صوته من فم الزهراء عليها السلام... وقد تم للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ما أراد، حيث عبرت الزهـراء عليها السلام عـن الحـق العلـوي تعـبيراً واضـحاً فيـه ألـوان مـن الجمـال والنضال(٥٥).

المرحلة الرابعة: الزهراء عليها السلام على فراش المرض تطلق صـرخة الـرفض في وجـه مجتمع المدينة.

طويت المرحلة الثالثة بحرمان الإمام علي عليه السلام من الخلافة، والزهراء عليها السلام من فدك، وتخلي المسلمين عـن نصـرتهما معـاً عليهما السلام، ونكوصـهم عـن إلـزام أبـي بكـر بحقها عليها السلام، فاشتدت علة الزهراء عليها السلام ولزمت فراش المرض، وفي هـذه المرحلـة تسنى لها أن تلتقي بشكل مباشر بمَـنْ عادهـا ليطمـئن علـى صـحتها، فاسـتمرت الزهراء عليها السلام ثابتة على موقفها من الخلافة القائمة ويمكن أن نتبين هـذه المواقـف مع:

١- مَن دخل إليها من نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وغيرهن من نساء قـريش، فقلـن: كيف أنت؟ قالت: ((أجدني كارهـة لـديناكن، مسـرورة لفـراقكن، ألقـى الله ورسوله بحسرات منكنّ، فما حفظ لي الحق، ولا رُعيت مني الذمة، ولا قُبلت الوصية، ولا عرفت الحرمة))(٥٦).

٢- مع نساء المهاجرين والأنصـار اللـواتي اجتمعن عنـدها فقلـن لهـا: كيـف أصـبحتِ مـن علتـك؟ فقالـت: ((أصـبحت والله عائفـة لـدنياكم، قاليـة لرجـالكم، لفظـتهم بعـد أن عجمـتهم... ويحهـم أنـى زحزحوهـا عـن رواسي الرسالة، وقواعـد النبـوة، ومهبـط الـوحي، الأمـين الطـبن بـأمور

الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين...))[٥٧].

٣- مع قوم من وجوه المهاجرين والأنصار جاؤا إليها وهي على فراش المرض معتذرين، متعللين بأنهم أبرموا العهد، وأحكموا العقد، ولا سبيل إلى العدول إلى الإمام علي عليه السلام، فقالت ((إليكم عني، فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم))[٥٨].

٤- مع عائشة بنت طلحة[٥٩] عندما دخلت عليها فرأتها باكية، فقالت لها: بأبي أنت وأمي ما الذي يبكيكِ؟ فقالت صلوات الله عليها: ((اسائلتي عن هنّة حلّق بها الطائر، وحفي بها السائر، ورفع إلى السماء أثراً، ورُزئت في الأرض خبراً، إنّ قحيف تيم وأُحيوك عَديّ جاريا أبا الحسن في السباق حتى إذا تقرّبا بالخناق، أسرّا له الشنآن، وطوياه الإعلان، فلما خبا نور الدين، وقبض النبي الأمين نطقا بفورهما، ونفثا بسورهما، وأدلاّ بفدك، فيا لها لمن ملك، تلك إنها عطية الرب الأعلى للنجيّ الأوفى، ولقد نحلنيها للصبية السواغب من نجله ونسلي، وأنها ليعلم الله وشهادة أمينه، فإن انتزعا مني البُلغة، ومنعاني اللمظة واحتسبتها يوم الحشر زلفة، وليجدنها آكلوها ساعرة حميم، في لظى جحيم))[٦٠].

٥- مع أُم المؤمنين أم سلمة[٦١] عندما دخلت لتطمئن على صحتها فأجابتها الزهراء عليها السلام: ((أصبحت بين كمد وكرب، فقدُ النبي وظُلم الوصي، [هتك] والله حجبه، أصبحت إمامته مقتصة على غير ما شرع الله في التنزيل، وسنها النبي في التأويل، ولكنها أحقاد بدرية، وترات أُحدية، كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة... فلما استهدف الأمر أُرسلت علينا شآبيب الآثار من مخيلة الشقاق، فيقطع وتر الإيمان من قسيّ صدورها، وليس عليّ ما وعد الله من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين أحرزوا

عائدتهم، غرور الدنيا بعد انتصار ممن فتك بآبائهم في مواطن الكرب، ومنازل الشهادات))[٦٢].

يتبين من مجموع هذه المواقف: استمرار الزهراء عليها السلام في بث الشكوى، والتأسف على ما جرى من صرف الخلافة عن وليها عليه السلام فكانت اللسان المدافع الذي ظل يقرع الأسماع بالحق المهظوم حتى لحقت برسول الله صلى الله عليه وآله، واستمرار سخطها على المسلمين الذي وقفوا إلى جانب السلطة في هذا الظلم، مع الإدلاء بأحقية الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، والامتناع عن مقايسته - وهو خيار الله ورسوله - مع من داروا حوله. والاستمرار بالإنذار بأن الأمة تسير نحو التمادي في الظلم والضلال وأن النتائج الفادحة لسلوك الأمة بترك التمسك بأحكام الله ستظهر على مر الأجيال.

المرحلة الخامسة: وصية الزهراء عليها السلام (اخفاء وفاتها وقبرها الشريف).

لما ثقل المرض ببضعة المصطفى صلى الله عليه وآله التمس أبو بكر وعمر الدخول إليها لإرضائها، فلما دخلا جبهتهما بالقول: ((أشهد الله وملائكته، أنكما أسخطتماني، وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي صلى الله عليه وآله لأشكونكما إليه))[٦٣].

ثم أوصت الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام بأن لا يشهد جنازتها، ولا يصلي عليها أحد منهم، وأن تدفن ليلاً، فلما توفيت دفنها الإمام علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر[٦٤]، فكان هذا الفعل من الزهراء عليها السلام أكبر شاهد على موجدتها من السلطة، والوصمة التي لم يستطع المسوغون تجميلها، ومن الملفت أن إخفاء القبر الشريف أمر إلتزم به أغلب الأئمة من آل البيت عليهم السلام ولم يصرحوا بموضع قبر الزهراء عليها السلام[٦٥] بخلاف الأمور الأخرى التي صدرت عنهم مثل تعيين قبر الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، أو حوادث الطف وغير ذلك[٦٦]،

تاركين للأجيال أن تتأمل في الغضب الفاطمي لعلها تدرك بعضاً من أبعاده وأهدافه.

هوامش البحث

(١) كانت الزهراء عليها السلام تكنى بهذه الكنية. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣٨٠/٤، ابن الأثير، أسد الغابة، ٢١٦/٧.

(٢) ينظر في تفسير آية ٣٣ من سورة الأحزاب وأنها في الخمسة أصحاب الكساء: الترمذي، الجامع الصحيح، ص١٠٠٧، الطبري، جامع البيان، ١٠/٢٢ - ١٣، الواحدي، أسباب النزول، ص٢٦٧.

(٣) الصدوق، الأمالي، ص٤٢٣، ابن شهراشوب، المناقب، ٤٠٦/٣.

(٤) حلية الأولياء، ٣٩/٢.

(٥) خطب أبو بكر الناس بعد الهجوم على دار الزهراء عليها السلام فقال: ((أن بيعتي كانت فلتة، وقى الله شرها، وخشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها... ولقد قلدت أمراً عظيماً مالي به طاقة ولا يدان)).

الجوهري، السقيفة، ص٧٠. ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٣٨/٦.

ونقل البلاذري بسند ينتهي للزهري قول عمر أيام حكمه: ((أن بيعة أبي بكر كانت فلتة فوقى الله شرها...)). أنساب الاشراف، ٢٦٤/٢.

(٦) الحسناوي، المعارضة في الدولة العربية الإسلامية، ص٢٦٢ وينظر لموقف السلطة مع سعد بن عبادة وباقي الناس: الطبري، تاريخ، ٢٢٢/٣، الجوهري، السقيفة، ص٤٦، الشيخ المفيد، الجمل، ص١١٩.

(٧) ينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١٤/١ - ١٥، اليعقوبي، تاريخ، ١٠٣/٢، الطبري، تاريخ، ٢٠٣/٣، ٢٠٨، الجوهري، السقيفة، ص٣٨، ص٤٤، ص٤٦.

(٨) ابن بكار، الأخبار الموفقيات، ص٣٨٢، ص٥٨٣، الطبري، تاريخ، ٢٢٠/٣، ابن الأثير، الكامل، ٢٢٠/٢.

(٩) الحسناوي، المعارضة، ص٢٦٥.

(١٠) كانت عائشة تروي: ((ما رأيت أفضل من فاطمة غير أبيها)) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ٣٤٩/٣، رقم الحديث ٢٧٤٢، الهيثمي، مجمع الزوائد، ٢٠١/٩.

(١١) أخرج ابن مردويه، عن أنس بن مالك وبريدة قال: ((قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ فقام إليه رجل فقال: أيُّ بيوت هذه يا رسول الله ؟ قال: بيوت الأنبياء،

فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها ؟ لبيت عليّ وفاطمة، قال: نعم من أفاضلها)). السيوطي، الدر المنثور، ٢٠٣/٦، سورة النور، آية ٣٦.

(١٢) الترمذي، الجامع الصحيح، ص٨٥٥، الطبري، جامع البيان، ١٠/٢٢ - ١٣، ابن الأثير، أسد الغابة، ٢١٨/٧، السيوطي، الدر المنثور، ٦٠٦/٦. سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(١٣) البلاذري، انساب الاشراف، ٢٦٨/٢.

(١٤) الطبري، تاريخ، ١٠١/٣.

(١٥) البلاذري، انساب الاشراف، ٢٦٨/٢.

(١٦) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١٢/١ - ١٣.

(١٧) كان من آثار هجوم عمر بن الخطاب على دار الزهراء عليها السلام، وترويعها إسقاط جنينها (المحسن). الشهرستاني، الملل والنحل، ٥٧/١، الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٧/٦.

(١٨) عبد المقصود، الإمام علي، ١٩٢/١ - ١٩٣.

(١٩) الجوهري، السقيفة، ص٧٢.

(٢٠) اليعقوبي، تاريخ، ١١٥/٢، وورد هذا القول لدى ابن أبي الحديد كالتالي: ((ليتني لم أكشف بيت فاطمة، ولو أعلن عليّ الحرب)) شرح النهج، ٤١/٦.

(٢١) ورد في صحيح البخاري قول النبي صلى الله عليه وآله: ((فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني))، ص٦٦٧، أبو نعيم، حلية الأولياء، ٣٩/٢ - ٤٣.

وفي موضع آخر من الكتاب نفسه قول النبي صلى الله عليه وآله: ((فإنما هي بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها)). ص٩٦١، مسلم، الصحيح، ص١٠٥٦.

وقد أورد الحاكم النيسابوري بسند ينتهي إلى الإمام الحسين بن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال للصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام: ((أن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاكِ)). فضائل فاطمة الزهراء، ص٩٤، ابن الأثير، أسد الغابة، ٢١٩/٧.

(٢٢) الطبرسي، الاحتجاج، ٩٢/١.

(٢٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١٩/١.

(٢٤) الصدر، فدك، ص٩٢.

(٢٥) التيجاني، مؤتمر السقيفة، ص٦٧ - ٦٨.

(٢٦) عبد الحميد، تاريخ الإسلام، ص٢٤٦ ؛ الحسناوي، المعارضة، ص٣٧٨ - ٣٨٠.

(٢٧) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: ابن هشام، السيرة، ٣٨/٢ - ٤٠، ١٦٦، ١٧٢، السهيلي، الروض الآنف، ٤٨/٢، ١٧٧.

(٢٨) الحسناوي، المعارضة، ص٣٨١، صبيح، عثمان وعلي، ص٨٧.

(٢٩) المسعودي، مروج، ٢٢٤/٢.

(٣٠) ينظر: الواقدي، مغازي، ١١٢٥/٢، الطبري، تاريخ، ٢٢٥/٣، ٢٤٣، ٢٤٧.

(٣١) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٢٠٦/١٦.

(٣٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٥ وينظر: الإمام علي، نهج البلاغة، ص٥٩٩ - ٦٠٠.

(٣٣) الجوهري، السقيفة، ص١٠٢.

قال ابن أبي الحديد: قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري وقلت له: بمن يُعرِّض (أبو بكر) ؟ فقال: بل يصرِّح، قلت: لو صرّح لم اسألك، فضحك، وقال: بعلي بن أبي طالب عليه السلام، قلت: هذا الكلام كله لعليّ يقوله ! قال: نعم أنه المُلك يا بني، قلت: فما مقالة الانصار ؟ قال: هتفوا بذكر عليّ فخاف من اضطراب الأمر عليهم، فنهاهم. فسألته عن غريبه، فقال: أما الرِّعة بالتخفيف أي الاستماع أي لا شاهد له على ما يدعي إلاّ بعضه وجزء منه،... ومُربّ: يعني الفتنة والهرج، وأم طحال: امرأة بغيّ في الجاهلية، ويُضرب بها المثل فيقال: أزنى من أم طُحال. شرح النهج، ١٦٩/١٦ - ١٧٠.

(٣٤) كانت عائشة إذا ذُكرت فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله قالت: ((... ما رأيت أحداً قط أصدق لهجة منها إلاّ أن يكون الذي ولدها)). الحاكم النيسابوري، فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام، ص١١٧، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣٧٧/٤ - ٣٧٨.

(٣٥) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٣٩/٢.

(٣٦) الصدر، فدك، ص٩٣.

(٣٧) قال أبو الحسن الاربلي قبل أن ينقل خطبة الزهراء عليها السلام: ((وحيث انتهى بنا القول إلى هنا فلنذكر خطبة فاطمة عليها السلام، فإنها من محاسن الخطب وبدائعها، عليها مسحة من نور النبوة، وفيها عبقة من أرج الرسالة، وقد أوردها المؤالف والمخالف...)) كشف الغمة، ٢٠١/١.

(٣٨) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص٢٤ - ٢٥، الطبرسي، الاحتجاج، ١٢١/١ - ١٢٢.

(٣٩) روى الكليني: أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعى فاطمة الزهراء عليها السلام فدفع إليها فدك، فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فلما وليّ أبو بكر أخرج عنها وكلاءها فأتته فسألته أن يردها عليها. الكافي، ٣٤٩/١.

(٤٠) سورة النمل، آية ١٦.

(٤١) سورة مريم، آية ٦.

(٤٢) سورة الأنفال، آية ٧٥.

(٤٣) سورة النساء، آية ١١.

(٤٤) سورة البقرة، آية ١٨٠.

(٤٥) سورة المائدة، آية ٥٠.

(٤٦) سورة الشعراء، آية ٢٢٧.

(٤٧) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص٢٧ - ٣٠.
(٤٨) الطبرسي، الاحتجاج، ١٢٦/١ - ١٢٧.
(٤٩) المصدر نفسه، ١٢٥/١، سورة إبراهيم، آية ٧ - ٨. الدعة: الراحة والسكون، الدسع: القيء، تسوغ الشراب: شربه بسهولة.
(٥٠) سورة آل عمران، ١٤٤.
(٥١) الطبرسي، الاحتجاج، ١٢٤/١ - ١٢٥.
(٥٢) الحسني، حركة التاريخ، ص١٢٣ - ١٢٤.
(٥٣) الطبرسي، الاحتجاج، ١٢٦/١. احتقبوها: احملوها على ظهوركم، دبرة: جراحة، نقب: رقّ وتثقّب.
(٥٤) المصدر نفسه، ١٣١/١ - ١٣٢.
(٥٥) الصدر، فدك، ص٩٣ - ٩٤.
(٥٦) اليعقوبي، تاريخ، ٩٥/٢.
(٥٧) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص٣٢، ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١٨٣/١٦.
(٥٨) الطبرسي، الاحتجاج، ١٣٢/١.
(٥٩) عائشة بنت طلحة: لم أعثر على ترجمتها.
(٦٠) الطوسي، الأمالي، ص١٥١.
(٦١) أم سلمة: هند بنت أبي أمية، كانت قبل زواجها بالنبي صلى الله عليه وآله عند أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، هاجرت إلى الحبشة ثم إلى المدينة، تزوجها النبي صلى الله عليه وآله سنة أربع للهجرة، وكانت موصوفة بالجمال والعقل البالغ والرأي الصائب. توفيت سنة ٦١هـ أو ٦٢هـ. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٥٤/٤ - ٤٥٥، ابن حجر، الإصابة، ٤٥٨/٤ - ٤٦٠.
(٦٢) ابن شهراشوب، المناقب، ٢٣٤/٢.
(٦٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ٢٠/١.
(٦٤) البلاذري، أنساب الاشراف، ٣٣/٢، المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٥٠، الطوسي، الأمالي، ص٨٠، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣٧٩/٤، الاربلي، كشف الغمة، ٢٣٦/٢.
(٦٥) اختلفت الروايات في موضع قبر سيدة نساء العالمين، وأشهر ما نقل عن آل البيت عليهم السلام رواية الإمام الرضا عليه السلام: بأنها (دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد) وظل الاحتمال قائماً بأن القبر الشريف قد يكون في بيتها أو في البقيع أو بين قبر الرسول صلى الله عليه وآله ومنبره، ورجح بعض علماء الامامية زيارتها عند هذه المواضع الثلاثة، وهذا دليل قاطع على عدم القطع والحسم في هذه القضية.

ينظر: الكليني، الكافي، ٢٩٣/١، الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ص١٩٦، الطوسي، مصباح المتهجد، ص٥٢٣.

(٦٦) الصدر، أضواء على منبر الصدر، ص٢٢٧.

قائمة المصادر والمراجع

أن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

ـ قائمة المصادر الأولية.

• ابن أبي طالب، الإمام علي عليه السلام (ت٤٠هـ/٦٦٠م).

١- نهج البلاغة، شرح: علي محمد علي دخيل، ط بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

• ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق: الشيخ علي بن معوض وآخرون، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣- الكامل في التاريخ، راجعة وعلق عليه: نخبة من العلماء، ط بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

• الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م).

٤- كشف الغمة في معرفة الأئمة، تحقيق: علي الفاضلي، ط المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

• الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م).

٥- مقاتل الطالبيين، ط إيران، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

• البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م).

٦- صحيح البخاري، ط بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

• ابن بكار، الزبير (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م).

٧- الأخبار الموفقيات، تحقيق: سامي مكي العاني، ط بغداد، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

• البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٨- كتاب جمل من انساب الاشراف، حققه وقدم له: الأستاذ الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي، ط بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

• الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سدرة (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م).

٩- الجامع الصحيح، ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

• الجوهري، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز البصري البغدادي (ت٣٢٣هـ/٩٣٤م).

١٠- السقيفة وفدك، تقديم وجمع وتحقيق: الدكتور محمد هادي الأميني، ط طهران، (بلا.ت).

• الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م).
١١- فضـائل فاطمـة الزهـراء عليها السلام، تحقيـق: علـي رضـا بـن عبـد الله بـن علـي رضـا، ط القـاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
• ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٨٨م).
١٢- الاصابة في تمييز الصحابة بهامشه الاستيعاب لابن عبد البر، ط بيروت، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.
• ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله محمد بن محمد المدائني (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م).
١٣- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط إيران، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
• السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٥٨١هـ/١١٨٥م).
١٤- الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ومعه السيرة النبوية لابن هشا، قدم له وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، ط بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م.
• السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).
١٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
• ابن شهراشوب، رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م).
١٦- مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرست: د. يوسف البقاعي، ط٣، إيران، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
• الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).
١٧- الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط بيروت، (بلا.ت).
• الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ/٩٩١م).
١٨- أمالي الصدوق، قدم له الشيخ حسين الأعلمي، ط بيروت ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
١٩- عيون أخبار الرضا، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
• الصفدي، خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
٢٠- الوافي بالوفيات، ط هلموت ريتر، (بلا.ت).
• الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م).
٢١- المعجم الأوسط، تحقيق: محمود الطحان، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
• الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م).
٢٢- الاحتجاج، تعليقات: محمد باقر الموسوي الخرساني، ط بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
• الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).
٢٣- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
٢٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، ضبط وتعليقات: محمود شاكر، ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
• الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م).

٢٥- الأمالي، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٢٦- مصباح المتهجد، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩.
• ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م).
٢٧- بلاغات النساء، ط قم، (بلا.ت).
• ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
٢٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب بهامش الاصابة لابن حجر، ط بيروت، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.
• ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).
٢٩- الإمامة والسياسة، علق عليه: خليل المنصور، ط بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
• القشيري النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/٨٧٤م).
٣٠- صحيح مسلم، ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
• الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م).
٣١- الكافي، ط بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
• المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).
٣٢- التنبيه والاشراف، عني بتصحيحه ومراجعته: عبد الله إسماعيل الصاوي، ط القاهرة، (بلا.ت).
٣٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
• الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م).
٣٤- الجمل، تحقيق: السيد علي مير الشريفي، ط٢، قم، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
• أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨).
٣٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
• ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري (ت٢١٨هـ/٨٣٣م).
٣٦- السيرة النبوية وبهامشه الروض الآنف في تفسير السيرة للسهيلي، قدم له وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، ط بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م.
• الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م).
٣٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط٣، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
• الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت٤٦٨هـ/١٠٧٥م).
٣٨- أسباب النزول، ط القاهرة، ١٣١٥هـ/١٨٧٩م.
• الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م).
٣٩- المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط إيران، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
• اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت بعد سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م).

٤٠- تاريخ اليعقوبي، ط النجف، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

ـ المراجع الثانوية:ـ

• التيجاني،

١- مؤتمر السقيفة نظرة جديدة في التاريخ الإسلامي، منشورات المكتبة الجعفرية، (بلا.ت).

• الحسني، السيد نبيل.

٢- حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام دراسة إسلامية معاصرة، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

• صبيح، محمد

٣- عثمان وعلي، ط القاهرة، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

• الصدر، السيد محمد باقر.

٤- فدك في التاريخ، ط قم، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

• الصدر، السيد محمد محمد صادق

٥- أضواء على منبر الصدر، تحقيق وتعليق: عبد الرزاق النداوي، ط بغداد، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م.

• عبد الحميد، د. صائب

٦- تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ومسار الإسلام بعد الرسول ونشأة المذاهب، ط بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

• عبد المقصود، عبد الفتاح

٧- الإمام علي بن أبي طالب، ط القاهرة،

ـ الرسائل الجامعية:

• الحسناوي، ختام راهي مزهر

١- المعارضة في الدولة العربية الإسلامية ١١ - ٤١هـ اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب / جامعة الكوفة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.